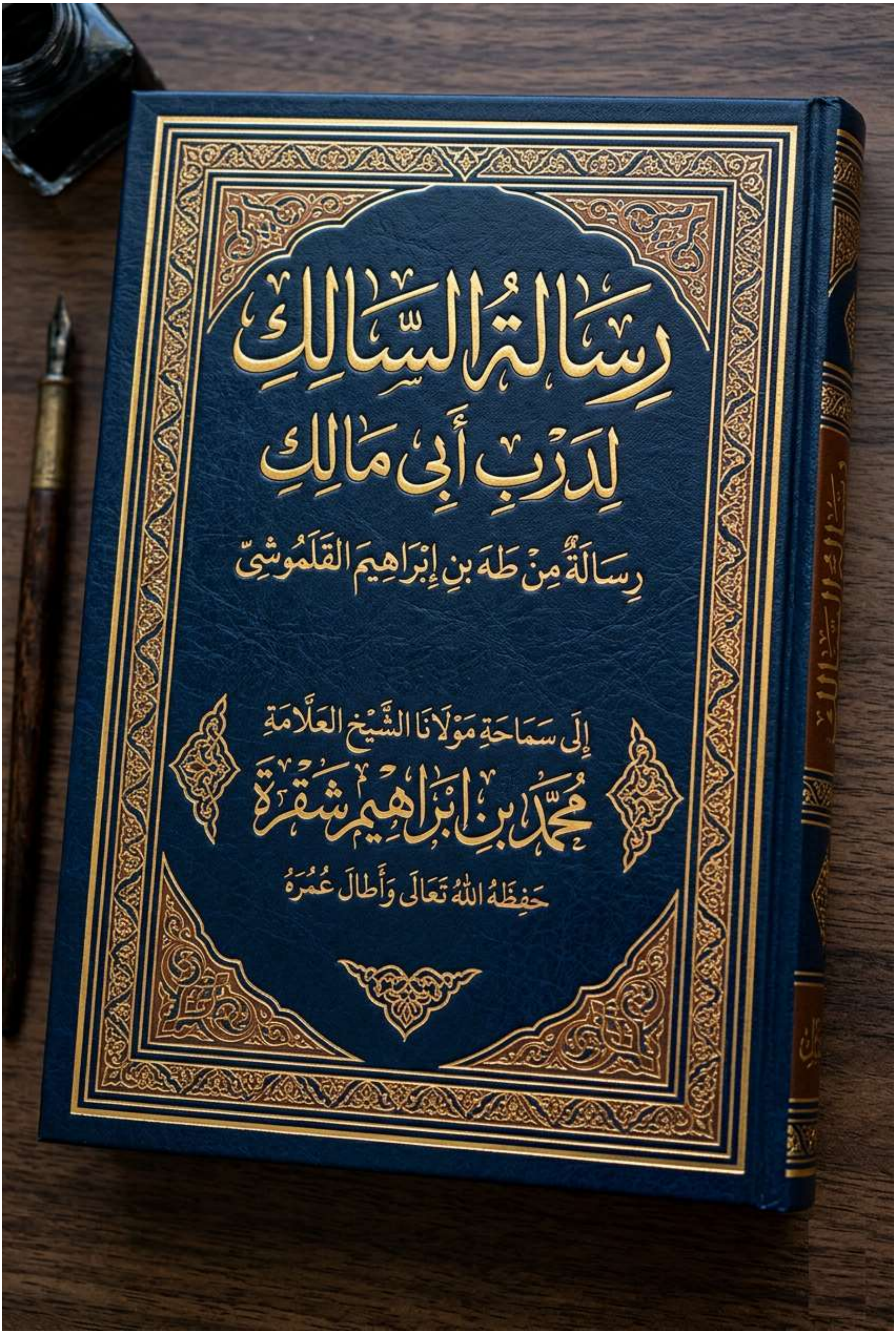

رِسَالَةُ السَّالِكِ
لِدَرْبِ أَبِى مَالِكِ
رِسَالَةٌ مِنْ طَه بنِ إِبْرَاهِيمَ القَلْمُوشِىّ
إِلَى سَمَاحَةِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
مُحَمَّد بنِ ابْرَاهِيمَ شَقْرَة
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَطَالَ عُمُرَهُ

رِسَالَةُ السَّالِكِ

لِدَرْبِ أَبِى مَالِك

رِسَالَةٌ مِنْ طَهَ بنِ إِبْرَاهِيمَ القَلَمُوشِيِّ

إِلَى سَمَاحَةِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ العَلاَّمَةِ / مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ شَقْرَةَ

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَطَالَ عُمُرَهُ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَإِمَامِ المُتَّقِينَ وَشَفِيعِنَا يَوْمَ الدِّينِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعْدُ :

مِنْ عَبْدِ اللهِ : طَهَ بنِ إِبْرَاهِيمَ ، إِلَى وَالِدِنَا ومَوْلَانَا سَمَاحَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ / أَبِى مَالِك مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ شَقْرَة – حَفِظَهُ اللهُ - :

السَّلاَمُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ تَحِيَّةً مِنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً .. وَبَعْدُ : شَيْخَنَا الكَرِيمُ المُبَارَكُ ، أَعَزَّكَ اللهُ تَعَالَى وَحَفِظَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسُوءٍ وَوَفَّقَكَ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَأَطَالَ عُمُرَكَ وَحَسَّنَ عَمَلَكَ وَحَسَّنَ خَاتِمَتَكَ وَبَلَّغَكَ مُنَاكَ وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَثْوَاكَ وَالفِرْدَوْسَ الأَعْلَى مُنتَهَاكَ ، أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَذُبَّ عَنْ وَجْهِكَ النَّارَ يومَ القِيَامَةِ [1] ، وَأَنْ يُبَيِّضَ وَجْهَكَ وَيَرْفَعَ قَدْرَكَ وَيُيَمِنَكَ كِتَابَكَ وَيُدْخِلَكَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ مُنَاقَشَةِ حِسَابٍ وَلَا سَابِقَةِ عَذَابٍ إِنَّهُ المَلِكُ القَادِرُ الوَهَّابِ .

فَإِنِّي أَرْجُو اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَكُونُوا بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ يَا سَمَاحَةَ الشَّيْخِ ، وَإِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ مِنْ جُمْهُورِيَّةِ مِصْرَ العَرَبِيَّةِ ، عَلَى شَوْقٍ لِلِقَائِكُمْ – أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُيَسِّرَ ذَلِكَ فِى القَرِيبِ العَاجِلِ - ، شَيْخَنَا الكَرِيم ، قَرَأْتُ لِفَضِيلَتِكُمْ - مَا تَفَضَّلْتُم بِهِ عَلَى تِلْمِيذِكُمُ البَارُّ وَأَخِينَا الفَاضِلُ ، الشَّيْخُ أَبِى مُصْعَبَ مُحَمَّدُ حَمَّاد جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا ، وَأَحْسِبُكَ وَاللهُ حَسِيبُكَ وَلَا أُزَكِّيكَ عَلَى اللهِ " مَا مَنَعْتَ

[1] كَمَا رَدَدْتَ عَنْ إِخْوَانِكَ المُسْلِمِينَ بِالغَيْبِ .

أَحَدَاً مِنَ النَّاسِ شَفَاعَتَكَ " [2] - تَقْدِمَتَكُمُ الرَّائِعَةَ المُنْصِفَةَ لِكِتَابِهِ (جَامِعُ الأُصُولِ لإِحْيَاءِ جُهْدِ الرَّسُولِ فِى الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ) فَأَفَدْنَا مِنْهَا أَيَّمَا إِفَادَةٍ وَشَرَحْتَ بِهَا صُدُورَنَا وَرَفَعْتَ بِهَا هِمَمَنَا وَأَنَرْتَ لَنَا شُعَاعَ نُورٍ - رُبَّمَا قَدْ خَفَتَ بَصِيصُهُ - أَنْ مَا زَالَ فِى الأُمَّةِ مُنْصِفٌ لإِخْوَانِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَقَائِمٌ لِلهِ بِحُجَّةٍ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرَاً مِنْ نَاصِحٍ مُنْصِفٍ أَمِينٍ وَنَاطِقٍ بِالحَقِّ مُبِينٍ ، فَوَجَدْتُ فِيهَا قَوْلَكَ حفِظَكَ اللهُ :

(((الثَّالِثُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الأَخَ أَبَا مُصْعَبٍ أَذْهَبَ الظَّنَّ السَّيِّءَ الذِي أَلْصَقَهُ مَنْ لَا يَخَافُ الله بِجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ وَهُوَ: أَنَّهُمْ لَا يَعْبَؤُونَ بِأَمْرِ الجِهَادِ وَيُغْفِلُوْنَهُ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِيهِ، وَأَنَا لَا أُورِدُ كَلَامَاً إِلَّا مِنْ بَابِ بَيَانِ الحَقِّ وَتَوْضِيحِ الأَمْرِ، وَ أَنَا أَسْأَلُ هَؤُلَاءِ المُلْصِقِينَ هَذِهِ التُّهْمَةَ بِجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ [3] وَمِثْلِهَا، لَوْ أَنَّهُمْ طُلِبُوا لِلْمُبَاهَلَةِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ : هَلْ يَقْبَلُونَهَا، أَوْ يَكُونَ مِنْهُمْ أَوْبَةٌ وَوُقُوفٌ إِلَى جَانِبِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ فِي نَفْيِهَا وَالإِنَابَةِ إِلَى الحَقِّ فَيَقُوُلُوا الحَقَّ؟ وَهُوَ أَنَّ جَمَاعَةَ التَّبْلِيغِ إِنْ أَنْكَرُوا الجِهَادَ فَقَدْ قَطَعُوا سِنَامَ الإِسْلَامِ، وَأَذْهَبُوا هَيْبَةَ المُسْلِمِينَ مِنْ صُدُورِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا الكُفْرَ بِعَيْنِهِ؟! وَهَلْ تَقْبَلُ جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ أَنْ يُوَافِقُوا هَؤُلَاءِ عَلَى تُهْمَتِهِم هَذِه بِالكُفْرِ؟

ثُمَّ مَا أَدْرِي هَلْ يُخَالِفُ جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ الأُمَّةَ الإِسْلاَمِيَّةَ وَهُمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ اسْتِعْمَالَاً وَإِيرَادَاً لِمُصْطَلَحِ (سَبِيلِ اللهِ) فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

[2] كَمَا تَوَسَّمَ فِيكَ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وَوَصَّاكَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ .

[3] أَقُولُ : الحَقُّ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجَمَاعَةٍ بِالمَعْنَى المُتَبَادَرِ لِلذِّهْنِ ! فَهُمْ وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ جَمَاعِىٌ تَنظِيمِىٌّ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرُومُوا جَمَاعَةً تَنْظِيمِيَّةً – وَلَيْسَ مَعْنَى كَلَامِى حُرْمَةُ وُجُودِ الجَمَاعَاتِ ، لَكِنِّى أَنْقِلُ عَنْهُمْ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ بَابِ التَّثَبُّتِ - وَلَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ ! وَلَيْسَ كُلُّ عَمَلٍ جَمَاعِيٍّ جَمَاعَةً كَمَا لَا يَخْفَى ، فَالتَّبْلِيغُ مَنْهَجُ حَيَاةِ الأُمَّةِ ، أَى بِاخْتِصَار بِالقِيَامِ عَلَى جُهْدِ الدِّينِ كُلِّهِ فِى السَّفَرِ وَالحَضَرِ وَبَذْلِ الغَالى وَالنَّفِيسِ دُونَهُ ! ، وَكُلُّ عُلَمَاء التَّبْلِيغِ مُتَّفِقِينَ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا يَحْسُنُ التَّرْوِيجُ لِمُصْطَلَحَاتٍ هُمْ لَا يُقِرُّونَهَا . وَاللهُ المُسْتَعَانُ .

وَإِنِّي لَأُقْسِمُ أَنَّهُمْ لَا يَنْحَرِفُونَ قَيْدَ شَعْرَةٍ عَنْ هَذَا المَعْنَى الذِي يُرِيدُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ.

وَهَلْ رُفِعَتْ رَايَةُ الجِهَادِ فِي أَرْضٍ يَقْوَى المُسْلِمُ فِيهَا عَلَى الجِهَادِ؟ أَمْ أَنَّ الأَمْرَ شَيءٌ يَبْعَثُ عَلَى زِيَادَةِ الحُزْنِ وَالأَلَمِ وَالبَغْضَاءِ وَزِيَادَةٌ فِي العُدْوَانِ بَيْنَ جَمَاعَاتِ المُسْلِمِينَ.

إِنَّهُ وَاللهِ لَهُوَ البَلاَءُ المُبِينُ!! وَحَسْبِيَ القَوْلُ فِي هَذَا الكِتَابِ، إِنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ تَتَّخِذَهُ جَمَاعَاتُ المُسْلِمِينَ كُلُّهَا فَيَكُونَ بَدَايَةَ الطَّرِيقِ لِاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ وَأُلْفَتِهِمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَزْهَقُ فِيهَا البَاطِلُ، وَتَنْصَبُ فِيهَا رَايَةُ الحَقِّ إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَهَلْ تَعْقَلُ الجَمَاعَاتُ الإِسْلَامِيَّةُ أَنَّ مَوْرِدَ الرِّيِّ مِنْهَا قَرِيبٌ، وَلَيْسَ عَنْهَا بِبَعِيدٍ؟ فَلِمَاذَا يَحْرِصُونَ عَلَى الإِبْقَاءِ عَلَى الشِّقَاقِ وَالفُرْقَةِ وَالنِّزَاعِ وَالبَغْضَاءِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الأَمْثَلِ وَالأَحْسَنِ فِي دَعْوَتِهِمْ الإِيمَانِيَّةِ التِي أَرَادَهُمُ اللهُ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهَا، وَالتِي إِنْ ظَنُّوا أَنَّ لَهُمْ خِيرَةً فِي غَيْرِهَا فَسَّرُوا ، وَلَمْ يُفْلِحُوا وَمَا يَضِيرُ المُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا جَمِيعاً عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ بَدَلاً مِنَ التَّفَرُّقِ وَالتَنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى سِوَاهُ؟))) [4] فَوَجَدْتُ نَفْسِى قَدْ قُمْتُ بِشَىءٍ مِمَا نَوَهْتَ عَنْهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرَاً ، فَقَدْ أَظْهَرْتُ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ وَكَرَمِهِ الرُّدُودَ عَلَى جُلِّ [5] تِلْكَ الشُّبُهَاتِ مِنْ كَلَامِ عَالِمٍ جَلِيلٍ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ وَهُوَ مِمَّنْ عَاصَرَ نَشْأَتَهَا [6] وَإِحْيَاءِهَا فِى شِبْهِ القَارَّةِ الهِنْدِيَّةِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ الفَاضِلُ مُحَمَّدُ

4 مِن مُقَدِّمَةِ الشَّيْخِ شَقْرَةَ حَفِظَهُ اللهُ لِكِتَابِ (جَامِعِ الأُصُولِ لِإِحْيَاءِ جُهْدِ الرَّسُولِ) .
[5] وَالجُلُّ قَرِيبٌ مِنَ الكُلِّ .
[6] وَالدَّعْوَةُ لَيْسَتْ مِنْ إِنْشَائِهِ ، كَمَا يَزْعُمُ البَعْض ، بَلْ الدَّعْوَةُ قَدِيمَةٌ ، وَهُوَ مِنْ مُجَدِّدِيهَا .

عُمَرُ البَّالَمْبُورِى رَحِمَهُ اللهُ ، وَذَلِكَ فِى رِسَالَتِى (إِظْهَارُ الحَقِّ البَلِيغِ) فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُثْلِجَ صَدْرَكَ وَأَبَرَّ قَسَمَكَ الذِى أَقْسَمْتَهُ بِالغَيبِ عَن كُلِّ دَاعٍ فِى العَالَمِ فِى قَوْلِكَ : (وَإِنِّي لَأُقْسِمُ أَنَّهُمْ لَا يَنْحَرِفُونَ قَيْدَ شَعْرَةٍ عَنْ هَذَا المَعْنَى الذِي يُرِيدُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ.) وَلِيُصْبِحَ عِلْمَ اليَقِينِ عِنْدَكَ عَينَ اليَقِينِ . وَصَدَقْتَ حِينَمَا قُلْتَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ أَنَّ التَّبْلِيغِيّينَ (إِنْ أَنْكَرُوا الجِهَادَ فَقَدْ قَطَعُوا سِنَامَ الإِسْلَامِ، وَأَذْهَبُوا هَيْبَةَ المُسْلِمِينَ مِنْ صُدُورِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا الكُفْرَ بِعَيْنِهِ؟! وَهَل تَقْبَلُ جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ أَنْ يُوَافِقُوا هَؤُلَاءِ عَلَى تُهْمَتِهِمْ هِذِهِ بِالكُفْرِ؟) فَلَا يُعْقَلُ مِنْ مُتَسَنِّنٍ أَنْ يُلْحِدَ فِى آيَاتِ الجِهَادِ وَيُفَرِّغُهَا مِنْ مَعَانِيهَا وَيَصْرِفُهَا عَمَّا أُنْزِلَتْ مِن أَجْلِهِ ! وَوَاللهِ إِنَّنَا لَنَعْتَقِدُ فِى الجِهَادِ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَمَا سَارَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ؟! وَلَكِنْ لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَفْهَمُوا أَنَّ لِآيَاتِ الجِهَادِ مَعَانٍ كَثِيرَةٍ قَدْ تُنَزَّلُ عَلَيْهَا ! وَهَذَا مَا سَارَ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ فِى آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وَهِىَ القَاعِدَةُ المَشْهُورَةُ : (العِبْرَةُ بِعُمُومِ اللفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ) وَلَا تَعْنى تِلْكَ القَاعِدَةُ نَفْىُ مَعْنَى اللَّفْظِ أَصْلاً أَوْ تَحْرِيفِهِ عَنْ مَعْنَاهُ !! بَلْ الاسْتِشْهَادُ بِاللَّفظِ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ يَجُوزُ الاسْتِشْهَادُ بِهِ ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ .

وَأُشْهِدُ اللهَ العَظِيمَ – ثُمَّ أُشْهِدُكَ - أَنَّنَا لَا نَعْتَقِدُ إِلَّا مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَصَالِحُ تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ ، فَمَنْهَجُنَا هُوَ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ بِفَهْمِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعُونَ وَالعُلَمَاءَ العَامِلُونَ الذِينَ هُمْ سَلَفُ الأُمَّةِ ، وَذَلِكَ فِى العَقِيدَةِ وَالعِبَادَةِ

وَالمُعَامَلَاتِ وَالمُعَاشَرَاتِ وَالأَخْلَاقِ وَالسُّلُوُكِ. لَا نَحِيدُ قَيْدَ شَعْرَةٍ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى سُنَّةٍ مُسْتَحَبَّةٍ مِنْ سُنَنِهِ فَضْلًا عَمَّا فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ الوَاجِبَةِ أَوِ الفُرُوُضِ أَوِ الأَرْكَانِ .

وَنَبْرَأُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الطَّوَامِّ المُهْلِكَاتِ التى يَنْسِبُهَا إِلَيْنَا وَالشُّبُهَاتِ التى يُثِيرُهَا حَوْلَنَا بَعْضُ إِخْوَانِنَا هَدَاهُمُ اللهُ ، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِم – غَفَرَ اللهُ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ - :::

(إِنَّ التَّبْلِيغِيِّينَ يَعْبُدُونَ غَيرَ اللهِ ، وَيَتَّخِذُونَ مَشَايِخَهُمْ أَنْدَاداً مِنْ دُونِ اللهِ ! ، وَيَطُوفُونَ بِالقُبُورِ ! ، وَيَحُجُّوِنَ لِشَيْخِهِمْ إِلْيَاس ! ، وَلَا يَدْعُوُنَ إِلَى اللهِ بَلْ إِلَى شَيْخِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ ! ، وَلَا يُجِيْدُونَ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ ! ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ المَعْبُودُ المُطَاعُ ! ، وَلَا يُنْكِرُونَ المُنْكَرَ ! ، وَيَسْتَبْدِلُونَ صِفَاتَهُمْ السِّت بِأَرْكَانِ الإِسْلَامِ ! ، وَفِيهِمْ شَبَهٌ بِالشِّيعَةِ فِى التَّقِيَّةِ وَإِظْهَارِ شَيْءٍ وَإِخْفَاءِ عَكْسِهِ ! ، وَيُبْغِضُونَ العِلْمَ الشَّرْعِيَّ ! ، وُيُبْغِضُونَ شَيْخَ الإِسْلَامِ بن تَيْمِيَةَ وَتِلْمِيذَهُ بنُ القَيِّمِ وَمُجَدِّدُ الدَّعْوَةِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا ! ، وَيَكْرَهُوُنَ التَّوْحِيدِ وَيَنْفِرُوُنَ مِنْهُ ! ، وَيُزَهِّدُوُنَ أَتْبَاعَهُم فِى تَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ وَطَلَبِ العِلْمِ ! ، وِأَنَّهُم يَتَظَاهَرُونَ بِالسُّنَّةِ وَيُبْطِنُونُ الشِّرْكَ ! ، وَهُمْ مَنْ نَبَشَ قُبُورَ الصُّوفِيَّهِ وَأَخْرَجَ عَقَائِدَهَا مِنَ الحُلُولِ وَالاِتِّحَادِ وَحَفِظُوهَا وَوَعُوُهَا وَجَالُوا بِهَا وَدَعَوُا النَّاسَ إِلَيْهَا ! ، وَهُمْ أَخْطَرُ عَلَى الدِّينِ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصارَى ! ، وَأَنَّ فَهْمَهُمْ لِلشَّهَادَةِ لَا يُدْخِلُهُمُ الإِسْلَامَ فَهُمْ كَكُفَّارِ قُرَيش ! ، وَأَنَّ مَرْجِعَ دِيَانَتِهِمُ الرُّؤَى وَالمَنَامَاتِ ! ، وَمَبْلَغُ عِلْمِهِمُ القَصَصُ الوَاهِيَةُ وَالأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ ! ، وَعَامَةُ مَشَايِخُهُم جُهَّالٌ ! ، وَيَتَخَلَّقُونَ بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ لِجَلْبِ النَّاسِ حَوْلَهُم ! ، وَهُمْ صُوفِيَّةُ هَذَا العَصْرِ ! ، وَيُحَدِّدُونَ أَيَّاماً مُعَيَّنَةً لَمْ يَرِدْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ لِخُرُوجِهِمْ ! وَلَيْسُوا عَلَى الأَمْرِ الذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ أَصْحَابَهُ وَ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَإِنَّمَا هُمْ عَلَى بَعْضِ طُرُقِ الصُّوفِيَّةِ وَمَنَاهِجِهِمُ المُبْتَدِعَةَ ! ، وَغَيْرِ ذَلِكَ الكَثِيرُ مِمَّا لَا يُنَاسِبُ المَقَامُ البَسْطَ فِيهِ)))

وَلَكِنَّنَا – يَعْلَمُ اللهُ أَنَّنَا – بَرَاءٌ مِنَ تِلْكَ التُّهَمِ وَالفِرَى ، وَأُبَرِّىءُ سَاحَتِى وَمَنْ يَلِينِى مِنْ أَهْلِ التَّبْلِيغِ بِكَلِمَةٍ مُوجَزَةٍ - أَسْتَسْمِحُكَ فِيهَا جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا – هِىَ (أَنَّ اللهَ تَعَالَى رَبُّنَا وَخَالِقُنَا وَإِلَهُنَا وَمَعْبُودُنَا وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُدْوَتُنَا وَإِمَامُنَا وَمَتْبُوعُنَا ، وَصَحَابَتُهُ الكِرَامُ أَجْدَادُنَا وَكُبَرَاؤُنَا وَسَادَاتُنَا وَتَاجُ رُؤُوسِنَا . وَحَيَاتُنَا تَبَعٌ لِحَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسِّرِّ وَالجِهَارِ . وَأَنَّنَا لَا نَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ ، وَلَا نَتَّخِذُ أَنْدَادًا مِنْ دُونِهِ لَا مَلِكًا مُقَرَّبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا وَلَا وَلِيًّا صَالِحًا وَلَا شَيْخًا مُبَجَّلًا وَلَا نُحِلُّ ذَلِكَ ، بَلْ هُوَ الشِّرْكُ الذِى نَحْذَرُهُ وَنُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْهُ ، وَلَا نُحِلُّ الطَّوَافَ بِالقُبُورِ وَلَا التَّمَسُّحَ بِهَا وَلَا إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا وَلَا الذَّبْحَ وَلَا النَّذْرَ لِأَهْلِهَا وَلَا شَدُّ الرِّحَالِ لَهَا أَوْ قَصْدِهَا بِالزِّيَارَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ السُّنَّةِ مِنْ زِيَارَةِ القُبُورِ ، وَلَا نَعْتَبِرُ الشَّيْخَ إِلْيَاسَ رَحِمَهُ اللهُ إِلَّا عَالِمَاً مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ لَهُ فَضْلُهُ وَعِلْمُهُ وَسَبْقُهُ وَجِهَادُهُ الدَّعَوِيِّ وَهُوَ لَيْسَ عِنْدَنَا مُقَدَّسَاً بَلْ هُوَ عَبْدٌ لِلهِ تَعَالَى يُصِيبُ وَيُخْطِىءُ نَتَّبِعُهُ فِيمَا أَصَابَ الحَقَّ فِيهِ وَنَعْتَذِرُ إِلَى اللهِ مِنْ خَطَإِهِ إِنْ أَخْطَأَ ، وَلَا نَدْعُوا إِلَّا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَلَا نُبِيحُ الدَّعْوَةَ إِلَى شَيْخٍ أَوْ جَمَاعَةٍ ، وَنَعْرِفُ جَيِّدًا تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ وَنُطَبِّقُهُ وَنَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ المَعْبُودُ المُطَاعُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِى شَىءٍ أَبَدَاً ، وَنَعْرِفُ المُنْكَرَ مُنْكَرَاً وَنُنْكِرُهُ حَسْبَ مَا نَرَى مِنَ الطُّرُقِ المُتَاحَةِ وَلَا نُبِيحُ السُّكُوتُ عُلَى المُنْكَرِ ، وَلَا نَسْتَبْدِلِ الصِّفَاتِ السِّتِّ بِأَرْكَانِ الإِسْلَامِ بَلْ هِىَ مِنَ أَهَمِّ مَسَائِلِهِ وَمِنَ اجْتِهَادَاتِ العُلَمَاءِ ،

وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّقِيَّةِ وِإِظْهَارِ شَىْءٍ وَإِخْفَاءِ عَكْسِهِ بَلْ مَا نَعْتَقِدُهُ نَسِيرُ بِهِ فِى وَضَحِ النَّهَارِ ، وَنُحِبُّ العِلْمَ الشَّرْعِيَّ وَنَطْلُبُهُ بِقَدْرِ مُسْتَطَاعِنَا وَهُوَ عِنْدَنَا الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ وَنَدْعُوا النَّاسَ إِلَيهِ ، وَإِذَا كُنَّا نُحِبُ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ لِحَمْلِهِم لِلشَّهَادَةِ فِى صُدُورِهِمْ هَلْ يُعْقَلُ أَنْ لَا نُحِبَّ شَيْخَ الإِسْلامِ بنِ تَيْمِيَةَ وَتِلْمِيذَهُ بنُ القَيِّمِ وَمُجَدِّدُ الدَّعْوَةِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ أَوْ أَيِّ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ ؟! اللَّهُمَّ لَا ، وَنُحِبُّ التَّوْحِيدَ الذِى هُوَ حَقُّ اللهِ تَعَالَى الأَوَلَ عَلَى العَبِيدِ وَنَنْشُرُهُ بَيْنَ النَّاسِ فَهُوَ أَصْلُ دَعْوَتِنَا وَقُطْبُهَا الأَعْظَمُ وَبِغَيْرِهِ فَلَا تَبْلِيغَ وَلَا دَعْوَة ، وَلَا يَصِحُّ عَنَّا بِحَالٍ أَنَّنَا نُزَهِدُّ النَّاسَ فِى تَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ وَطَلَبِ العِلْمِ بَلْ نَحُثُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَنَعُوذ بِاللهِ تَعَالَى مِنَ التَّظَاهُرِ بِالسُّنَّةِ وَإِخِفْاءِ غَيْرِهَا إِذْ هُوَ النِّفَاقُ الأَكْبَرُ وَالعِيَاذُ بِاللهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ العَقَائِدِ الفَاسِدَةِ مِنَ الحُلُولِ والاِتِّحَادِ وَالإِلْحَادِ فِى أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ بِمَعْنَاهَا الذِى عَنَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّامِلَ الكَامِلَ وَالذِى عَبَّرَ عَنْهُ العُلَمَاءُ المُحدِثُونَ بِقَوْلِهِمْ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ المَنَامَاتِ لَيْسَتْ دَلِيلًا مُعْتَبَرَاً فِى حَيَاةِ المُسْلِمِ بَلْ هِى جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءَاً مِنَ النُّبُوَّةِ كَمَا أَنَّنَا لَا نُبَالِغُ فِى الاسْتِشْهَادِ بِهَا . وَأَن التخلق بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ لَيْسَ لِجَلْبِ النَّاسِ حَوْلَنَا بَلْ امْتِثَالاً لِأَمْرِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَأْخُذُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مَا يَتَوَافَقُ مَعَ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَنَطْرَحُ مَا خَالَفَهَا وَالمَصْدَرُ فِى ذَلِكَ الدَّلِيلُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهَذَا مَنْهَجُ عَامَّة صَالِحِ سَلَفِ الأُمَّةِ كَالشَّافِعِيّ وَابْنِ حَنْبَلَ وَغَيْرِهِم ، وَلَا نُحَدِّدُ أَيَّامَاً مُعَيَّنَةً لِلْخُرُوجِ ، وَمَا كَانَ مِنْ تَرْتِيبٍ فَهُوَ لِاسْتِقَامَةِ العَمَلِ وَلَيْسَ تَشْرِيعَاً فِى الدِّينِ أَوْ اسْتِحْسَانَا فِيهِ ، وَفِى المُسْلِمِينَ اليَوْمَ أُمُوراً كَثِيرَةً لَمْ يَرِدْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ وَلَيْسَتْ بِمَمْنُوعَةٍ وَالمَصْدَرُ فِى ذَلِكَ قَوَاعِدُ الأُصُولِ وَفَهْمِ العُلَمَاءِ الرَّبَانِيِّينَ ، وَلا نَسِيرُإِلَّا عَلَى الأَمْرِ الذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ أَصْحَابَهُ وَ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَإِنَّمَا هُمْ عَلَى بَعْضِ وطُرُقِهم السُّنِّيَّةَ وَمَنَاهِجِهِمُ الرَّبَّانِيَّةَ وَإِنْ سَمَّاهَا مَنْ سَمَّاهَا بِدْعِيَّةً أَوْ صُوفِيَّةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَنَبْرَأُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِمَا وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ ، وَنَسْأَلُ اللهَ لَهُ الهِدَايَةَ وَهُوَ مَحَلُّ دَعْوَتِنَا ، وَالحَقُّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَع)

ثُمَّ إِنِّى بَعْدَ هَذَا البَيَانِ المُخْتَصَرِ أَقُولُ عَنْهُمْ = مُتَمَثِّلاً مِثْلَ قَوْلِ الشَّيْخِ المُجَاهِدِ عَبْدُ الحَمِيدِ ابنُ بَادِيسِ الجَزَائِرِيّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِى ذَبِّهِ عَنْ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدُ الوَهَّابِ السَّلَفِيَّةِ - المَوْسُومَةُ ذَمًّا بِالوَهَّابِيَّةِ ، وَلَيْسَتِ التَسْمِيَةُ بِذَمٍ إِنْ شَاءَ اللهُ [7] - = : (وَصَارَ اليَوْمَ مَنْ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ أَهْلِ التَّبْلِيغِ وَالدَّعْوَةِ لَا يَجِدُ لَهَا مَوْرِدَا إِلَّا كُتُبَ خُصُومِهِمْ الذِينَ مَا كَتَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا تَحْتَ تَأْثِيرِ التَّعَصُبِ الأَعْمَى الذِى يَعْمِى بَصَرَهُ عَنِ حَسَنَاتِ القَوْمِ وَإِنْصَافِهِمْ مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ طَلَبِ الشُّهْرَةِ وَالتَّزَلُّفِ لِمَشْيَخَتِهِ بِأَنَّهُ نَاصِرٌ لِلسُّنَّة قَامِعٌ لِلبِدْعَةِ – زَعَمُوا- ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ كَتَبَ عَنْ حُسْنِ قَصْدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْلَالٍ فِي الفَهْمِ وَلَا تَثَبُّتٍ فِي النَّقْلِ فَلَمْ تَسْلَمْ كِتَابَتُهُ فِي الغَالِبِ مِنْ الخَطَأِ وَالتَّحْرِيف. وَأَنَّى تُعْرَفُ الحَقَائِقُ وَيُحْكَمُ عَلَى عَقَائِدِ النَّاسِ مِنْ مِثْلِ هَاتِهِ الكُتُبِ أَوْ تِلْكَ ، أَمْ كَيْفَ تُؤْخَذُ حَقِيقَةُ قَوْمٍ مِنْ كُتُبِ خُصُومِهِمْ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا مِثْلَ تِلْكَ الأَصْنَافِ المَذْكُورَةِ) ثُمَّ أَقُولُ لِإِخْوَانِنَا اقْرَؤُا عَنْ أَهْلِ التَّبْلِيغِ مِنْ كُتُبِهِمْ وَاسْأَلُوا مَشَايِخَهُمْ وَهُمْ لَيْسُوا بِمَنْأَى عَنْكُم حَتَّى تُحَقِّقُوا التَّثَبُّتَ الذِى أَمَرَنَا بِهِ اللهُ تَعَالَى .

ثُمَّ إِنَّنِى غَرَّنِى حِلْمُكَ وَحُسْنُ أَخْلَاقِكَ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ - شَيْخَنَا الكَرِيم - بِرِسَالَتِى هَذِهِ مَعَ أَخِينَا الفَاضِلِ أَبِى مُصْعَبَ [8] جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا وَبِرُفْقَتِهَا بَحْثُ (إِظْهَارِ الحَقِّ البَلِيغِ) لِتَطَّلِعَ عَلَيْهِ وَتَتَحَقَّق بِعَيْنِك

---

[7] فَهِىَ مِنْ قَبِيلِ : يَدْعُونَ مُذَمَّماً وَأَنَا مُحَمَّد ! فَهُم يَدْعُونَ وَهَّابِيًّا وَهُوَ سَلَفِيًّاً ! فَاللهُ المُسْتَعَانُ .

8 بَعْدَمَا طَلَبْتُ مِنْهُ ذَلِكَ وَوَعَدَنِى بِتَوْصِيلِهَا لَكُمْ ، فَوْرَ عَوْدَتِهِ مِنَ الحَجِّ هَذَا العَام . فَجَزَاْه اللهُ خَيْرَاً .

مِنْ حَقِيقَةِ جُهْدِ التَّبْلِيغِ وَالدَّعْوَةِ مِنْ كَلَامِهِم ابْتِدَاءَاً ، وَطَمِعْتُ فِى كَرَمِكَ بِأَنْ تَنْظُرَ فِيهِ نَظْرَةً - يَنَالَ بِهَا بَرَكَةَ نَظَرِ رَجُلٍ صَالِحٍ وَعَالِمٍ عَامِلٍ صَابِرٍ مُجَاهِدٍ [9] إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى لَهُ القَبُولَ فِى الأَرْضِ بِنَظَرِ الصَّالِحِينَ فِيهِ ، وَأَعْتَذِرُ لِفَضِيلَتِكُمْ تَجَرُّئِى عَلى الكِتَابَةِ إِذْ أَنَّنِى لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ [10] ، وَلَكِنَّنِى أُقْحِمْتُ فِيهَا – مُلْتَزِمَاً قَدْرِى ، وَاللهُ تَعَالَى نَاظِرِى - رَغْمَاً عَنّى لِمَا رَأَيْتُ مِنَ الحَرْبِ الضَّرُوسِ عَلَى أَهْلِ الدَّعْوَةِ ، فَلَيْتَكَ - بَارَكَ اللهُ فِيكَ - تَقْبَلُ عُذْرِى وَتَعْتَبِرَ ذَلِكَ دِفَاعَاً عَنِ النَّفْسِ وَالعِرْضِ فَقَط [11]، وَتَغُضَّ الطَّرْفَ عَمَّا قَدْ تَرَى مِنْ مُلَاحَظَاتٍ إِلَّا مَا تَرَى مِنْ حَقِّ النَّصِيحَةِ ، وَأَسْأَلُكَ دَعْوَةً بِظَهْرِ الغَيْبِ ، وَنَصِيحَةً لَنَا تَنْسَأُ بِهَا أَثَرَكَ وَتَنْفَعُنَا بِهَا وِلَا تَضُرُّكَ ، وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّى تَشَرَّفْتُ بِمُصَافَحَةِ يَدَيْكَ الغَالِيَتَيْنِ بِشَفَتَيَّ ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّقْدِيرِ لِجِهَادِكَ الطَّوِيلُ وَلِنَشْرِكَ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ وَمُسَانَدَتِكَ لَهَا وَلِأَهْلِهَا وَلِمَا تَحْمِلُ مِنَ العِلْمِ فِى صَدْرِكَ ،

وَخِتَامَاً أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ – شَيْخَنَا – نِيَابَةً عَنِ المُتَطَاوِلِينَ عَلَى جَنَابِكَ ، فَوَاللهِ مَا عَرَفُوا لَكَ قَدْرَكَ وَمَا حَفِظُوا لَكَ جُهْدَكَ وَجِهَادَكَ وَمَا أَنْزَلُوكَ مَنزِلَتَكَ ، وَاللهُ مُكْرِمُكَ يَوْمَاً مَا عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَتِلْكَ سُنَّةُ اللهِ فِى خَلْقِهِ ، وَمِصْدَاقُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) فَالبَلَاءُ – لَا شَكَّ يَقَعُ مِنَ المُوَالِى وَالمُعَادِى ، وَقَدْ قِيلَ فِى اللهِ تَعَالَى ذَاتِهِ وَفِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاَ قِيلَ ! وَكَذَا على مَرِّ الدُّهُورِ يُتَقَوَّلُ عَلَى أَهْلِ الحَقِّ بِالبَّاطِلِ وَبِمَا لَيْسَ فِيهِمْ ،

9 نَحْسَبُكَ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّيكَ عَلَى اللهِ وَاللهُ حَسِيبُكَ .

10 صِنَاعَةُ التَأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ .

11 إِذْ لَا يُشْتَرَطُ لِمَنِ اتُّهِمَ بِتُهْمَةٍ حِينَمَا يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَمْثُلُ أَمَامَ القَاضِى ، أَن يَكُونَ مِنَ العُلَمَاءِ ! بَلْ هُوَ يُبَرِّءُ نَفْسَهُ مِمَّا قَدْ يُلْصَقُ بِهِ بِقَدْرِ مُسْتَطَاعِهِ . حَتَّى وَلَوْ كَانَ خَصْمُهُ فِى ذَلِكَ أَحَدُ العُلَمَاءِ ! .

أَلَمْ يَقُلْ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَأَنَّ لَهُ وَلَدٌ ، وَأَنَّهُ فَقِيرٌ ، وَأَنَّ يَدَهُ مَغْلُولَةٌ (تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوَاً كَبِيرَاً)؟!

أَلَمْ يُرْمَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهَا ؟!

أَلَمْ يُرْمَى عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ بنُ اللهِ وَأَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ؟!

أَلَمْ يُرْمَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّحْرِ وَالشِّعْرِ وَالكَذِبِ وَالجُنُونِ ، وَسَرِقَةِ الرِسَالَةِ مِنْ عَلِيٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وَالعِيَاذُ بِاللهِ)؟!

أَلَمْ يُرْمَى عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتَقْرِيبِ أَهْلِهِ وَتَعْيِينِهِمْ فِى المَنَاصِبِ العُلْيَا ؟!

أَلَمْ يُرْمَى سَعْدُ بنُ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَأَنَّه لَا يُحسِنُ يُصَلِّي، قَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا؛ أُصَلِّي صَلَاةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأَوَلَيِن، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيِّيْنِ.؟!

أَلَمْ يُرْمَى الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِالتَّشَيُّعِ لِحُبِّه لآلِ البَيْتِ ، فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

((إِن كَانَ رَفْضَاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ***فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي)) ؟!

أَلَمْ يُرْمَى بنُ حَنْبَلَ رَحِمَهُ اللهُ بِالتَّجْسِيمِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى السُّنَّةِ بِالمُشَبِّهَةِ وَالمُجَسِّمَةِ وَالحَشَوِيَّةِ لِكَوْنِهِم مُثْبِتَةٌ عَلَى السُّنَّةِ ؟!

أَلَمْ يُرْمَى البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَحَدِ البَغَادِدَةُ بِأَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّى فَبَلَغَهُ هَذَا القَوْلُ فَقَالَ لَوْ شِئْتُ أَلَّا أَقُومَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا حَتَّى أَسْرِدُ عَشْرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ فِي الصَّلَاةِ خُصُوصَاً لَفَعَلْتُ ؟!.

أَلَمْ يُرْمَى البُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ رَحِمَهُمَا اللهُ بِتُهْمَةِ خَلْقِ القُرْآنِ مِنَ الذُّهْلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَحُذِّرَ مِنْهُمْ وَمِنْ مَجَالِسِهِمْ ؟!

أَلَمْ يُرْمَى الإِمَامُ بنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ بِإِبَاحَةِ الزِّنَى ، حِينَمَا أَوْقَعَ طَلَاقَ الثَّلَاثِ وَاحِدَة ؟!

أَلَمْ يُرْمَى بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ النَّجْدِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ السَّلَفِيِّينَ اليَوْمَ بِالوَهَابِيَّةِ ، فَتَمَثَّلُوا قَوْلَ القَائِلِ :

(إِنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدٍ مُتَوَهِّبَاً ... فَأَنَا المُقِرُّ بِأَنَّنِي وَهَّابِيٌّ) ؟!

أَلَمْ يُرْمَى الأَلْبَانِىُّ رَحِمَهُ اللهُ بِإِبَاحَةِ السُّفُورِ وَالتَّبَرُّجِ ، عَلَى مَسْأَلَةِ الحِجَابِ التى اجْتَهَدَ فِيهَا كَأَيِّ عَالِمٍ مُجْتَهِدٍ بِالدَّلِيلِ وَإِنْ خَالَفَ غَيْرَهُ ؟!

أَلَم يُرْمَى السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِنَ السَّلَفِيينَ وَالإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ فِى مِصْرَ بِالخَوَارِجِ المُبْتَدِعَة بَعْدَ ثَوْرَةِ الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ ؟!

وَالأَمْثِلَةُ كَثِيرَةٌ وَأَنتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَّا ، فَلَسَوفَ تُرْمَى بِمِثْلِهَا ! كَمَا يُرْمَى كَثِيرٌ مِنْ إِخْوَانِكَ !

أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ قَدْ رُمِيتَ بِالخُرُوجِ عَنِ المَنْهَجِ ، وَأُذِيعَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ ، وَحُذِّرَ مِنَ الاسْتِمَاعِ إِلَيْكَ، أَوْ الأَخْذِ عَنْكَ بِسَبَبِ – رُبَمَا – خِلَافِ عِلْمِيٍ هُوَ مَا كُنْتَ قَدْ أَعْلَنْتَهُ فِي إِرْشَادِكُمُ السَّارِي ، التي أَوْرَمَتْ آنَافَاً ، وَأَهَاجَتْ صُدُورَاً، وَأَعْمَتْ أَعْيُنَاً، وَأَصَمَّتْ آذَانَاً، وَزَحْزَحَتَ مَوَدَّاتٍ عَنْ مَوَاطِنِهَا، وَكَأَنَّمَا – بَلْ هِىَ بِالفِعْلِ - كَانَتْ تَتَرَبَّصُ الدَّوَائِرَ بِأَمْرٍ تُحِبُّهُ أَوْ تَكْرَهُهُ لِتَنَالَ مِمَّنْ كَانَ لَهُ يَوْمَاً ذِكْرٌ فِي أَنْفُسِهَا !!

فَلَسَوْفَ تُرْمَى اليَومَ وَغَدَاً بِأَنَّكَ تُدَافِعُ عَنِ المُبْتَدِعَة ! وَأَنَّكَ تُصَحِّحُ مَذْهَبَ التَّبْلِيغِيِّينَ القُبُورِيِّينَ الذِينَ يَعْبُدُونَ غَيرَ اللهِ ! وَأَنَّكَ تُنَظِّرُ عَنْهُمْ ! وَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنَ السَّلَفِيَّةِ ! وَأَنَّكَ مِنَ أَعْدَاءِهَا ! كُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ الكَثِيرُ مِمَّا سَوْفَ يُكَالُ صَرَاحَةً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ، لِتَنفِيرِ النَّاسِ وَصِغَارِ طَلَبَةِ العِلْمِ عَنْكَ [12]، حَتَّى إِذَا مَرَّ عَلَى ذَلِكَ زَمَنٌ ، صَرَّحُوا بِمَا تُضْمِرُهُ نُفُوسُهُمْ ، فِي حَرْبٍ مُنَظَّمَةٍ لإِسْقَاطِ الأَكَابِرِ وَاغْتِيَالِ الأَعْلَامِ وَتَلمِيعِ الأَصَاغِرِ وَرَفْعِ الأَقْزَامِ . فَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى تِلْكَ الحِيَلِ ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ ، وَهُوَ عِنْدَ قَلْبِ كُلِّ قَائِلٍ وَلِسَانِهِ . وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ .

فَلَا تَحزَنْ شَيْخَنَا مِنَ التَّنَكُّرِ لِلجَمِيلِ وَكُفْرَانِهِ ، وَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا يَقُولُونَ ، فَلَسَوفَ تَقْدُمُ عَلَى رَبٍّ عَادِلٍ ، يَقِيدُ لِلشَّاةِ مِنَ الشَّاةِ ! ، فَهَلْ سَيُضَيِّعُ حَقَّكَ ؟! اللَّهُمَ لَا .

وَكُلُّ مُنْصِفٍ وَعَاقِلٍ وَخَائِفٍ لِلهِ تَعَالَى – يَعْرِفُ أَبَا مَالِكٍ حَقَّاً – مُتَيَقِّنٍ مِنْ أَنَّهُ جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً لَا يَقْصِدُ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ تَزْكِيَةَ البَاطِلِ عِنْدَ أَيِّ فِئَةٍ زَكَاهَا – إِنْ كَانَ عِنْدَهَا بَاطِلَاً - ، بَلْ هُوَ يَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّهُ يُزَكِّي الحَقَّ عِنْدَ أَيِّ مُسْلِمٍ ، وَيُنْكِرُ المُنْكَرَ وَيَقِفُ فِي وَجْهِهِ وَيُحَذِّرُ مِنْهُ وَلَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ تَارِيخَهُ المُشَرِّفُ ، وَمَوَاقِفَهُ المُشرِقَةُ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ يَقِينَاً ، بِأَنَّ تَزْكِيَةَ أَبِي مَالِكٍ لِأَيِّ مَنْهَجٍ دَعَوِيّ قَائِمٍ أَوْ جَمَاعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ لَا تَشْمَلُ مَا تَقَعُ فِيهِ مِنَ مُخَالَفَاتٍ وَلَا يُقْصَدُ أَلْبَتَّةُ تَزْكِيَةُ خَطَإِهِمْ أَوْ تَصْحِيحَهُ أَوْ تَقْدِيمَهُ لِلنَّاسِ ، بَلْ مَبْدَؤُهُ قَوْلُ رَبِّهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

[12] أَمَّا كَثِيرٌ مِنْ كِبَارِ الطَّلَبَةِ فَلَا يَخْفَى علَيْهِم قَدْرُكَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِنْكَارَ جَمِيلِكَ إِلَّا مَنْ هَدَاهُمُ اللهُ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ نَتَوَّلَى جَمِيعِهِم وَنَعْتَذِرُ إِلَى اللهِ مِنْ أَخْطَاءِهِمْ وَنَعرِفُ لِكُلِّ عَالِمٍ قَدْرَهُ ، فَنَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ .

وَاتَّقُوا اللَّهَ) ، فَلَيْتَهُمْ يَعُونَ ذَلِكَ وَيَعْقِلُونَهُمْ . فَلْيُرَاجِعُوا عَمَلَاً وَاحِدَاً مِنْ أَعْمَالِ أَبِى مَالِكٍ مِن مِثْلِ : (بُنَيَّ خُذْ عَنِّي بَعْضَاً مِنِّي) ! فَقَدْ - بَلْ بِالفِعْلِ - تَزِيلُ الشُّكُوكُ مِنْ قُلُوبِ المُرْتَابِينَ بَعْدَ مُضِيِّ عِدَّةِ سِنِينَ عَلَى الِّلحى وَالتَّسَنُّنِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَجِدُ نَفْسَهُ فِى الهَوَاءِ طَائِرَاً لَمْ يَتَحَقَّقْ مِمَّنْ هُوَ قَيِّمٌ لِلمَنْهَجِ أَوْ عَلَى خِلَافِهِ .

وَحُقَّ لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْرَحَ بِثَمَرَةِ جِهَادِهِ وَدَعْوَتِهِ فِى بِلَادِ الشَّامِ ، بَلْ وَفِى العَالَمِ كُلِّهِ ! ، فَلَيْسَ سَلَفِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ فِى مِصرٍ مِنَ الأَمْصَارِ إِلَّا وَلِأَبِى مَالِكٍ عَلَيْهِ مِنَّةٌ وَفَضْلٌ ، وَأُذَكِّرُكَ بِجُمْلَةٍ رُبَمَا لَمْ تَنْسَهَا ((وَاللهِ لَوْ فَصَلُوا رَأْسِي عَنْ جَسَدِي مَا تَوَقَّفْتُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ أَمْرَهُ فِيَّ ، فَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ المَنْهَجَ وَإِمَّا أَنْ أَنْتَهِي أَنَا)) . فَأَبْشِرْ رَحِمَكَ اللهُ بِتِلْكَ الثَّمَرَةِ وَانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ وَظُهُورِ المَنْهَجِ الذِى كَثِيرَاً مَا تَمَنَيْتَهُ . وَاللهُ يَأْجُرُكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَحَسْبُنَا شُكْرُكَ وَالدُّعَاءُ لَكَ ، مِنْ بَابِ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ الله ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفُ لِعَالِمِنَا حَقَهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفَاً فَكَافِئُوهُ فَإِن لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَروا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ . فَجَزَاكَ اللهُ كُلَّ خَيْرٍ .

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَنَا وَلَكُمُ الثَّبَاتَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى المَمَاتِ . اللَّهُمَّ يّا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا مُرْسِلَ السَّحَابِ ، وَيَا مُنْزِلَ الكِتَابِ ، وَيَا هَازِمَ الأَحْزَابِ ، إِرْفَعْ قَدْرَهُ ، وَيَسِّرْ أَمْرَهُ ، وَاكْشِفْ غُمَّتَهُ وَكُرْبَتَهُ ، وَبَارِكْ فِيهِ لِأَهْلِهِ وَمُحِبِّيهِ وَطُلَّابِهِ ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِأسْمِكَ الأَعْظَمُ الذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ وِإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ أَنْ تُبَارِكَ فِى عِلْمِ شَيْخِنَا وَأَنْ تُيَسِّرَ نَشْرَهُ فِى العَالَمِ كُلِّهِ وَأَنْ تُذَلِّلَ فَهْمَهُ لِلْعَالِمِ كُلِّهِ وَأَنْ تَهْدِىَ بِهِ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ يَارَحْمَنُ يَارَحِيمُ

. وَخِتَامَاً أَعْتَذِرُ عَلَى إِطَالَتِى عَلَى سَمَاحَتِكُمْ وَاسْتِطَالَتِى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، وَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرَاً وَخَتَمَ لَكُمْ بِالسَّعَادَةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

وَكَتَبَهُ تِلْمِيذكُمُ المُحِبُ لَكُمُ الخَيْرَ وَالرِّفْعَةَ

أَبُو إِلْيَاس طَهَ بنُ إِبْرَاهِيمَ القَلَمُوشِيّ المِصْرِيّ

المَنْصُورَة – الدَّقَهْلِيَّةُ – جُمْهُورِيَّةُ مِصْرُ العَرَبِيَّةُ

zamzam_net2010@yahoo.com   002 – 01012387084

الإثنين ، 29 ذى القعدة 1433 هـ ، الموافق 15 أكتوبر 2012م